

بحار الأنوار

[137] معناه قولان: أحدهما أنه تقرير لنعمة الله عليه حين مات أبوه وبقي يتيما فأواه الله بأن سخر له عبد المطلب ثم أبا طالب (1)، وكان صلى الله عليه واله مات أبوه وهو في بطن أمه أو بعد ولادته بمدة قليلة، وماتت أمه وهو ابن سنتين، ومات جده وهو ابن ثمانية سنين. وسئل الصادق عليه السلام لم أوتى النبي صلى الله عليه واله عن أبيه ؟ فقال: لئلا يكون لمخلوق عليه حق. والآخر أن يكون المعنى ألم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك وفضلك فأواك إلى نفسه، واختصك برسالته، من قولهم: درة يتيمة: إذا لم يكن لها مثل، وقيل: فأواك، أي جعلك مأوى للايتام بعد أن كنت يتيما، وكفيلا للانام بعد أن كنت مكفولا. " ووجدك ضالا فهدى " فيه أقوال: أحدها وجدك ضالا عما أنت عليه الآن من النبوة والشرعة، أي كنت غافلا عنهما فهذاك إليهما، ونظيره " ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان " وقوله: " وإن كنت من قبله لمن الغافلين " فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم، مثل قوله تعالى: " أن تضل إحداهما ". وثانيها: أن المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهذاك إليها، فإن الرجل إذا لم يهتد إلى طريق مكسبه يقال: إنه ضال (2). وثالثها: أن المعنى وجدك لا تعرف الحق فهذاك إليه بإتمام العقل، ونصب الأدلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين. ورابعها: وجدك ضالا في شعاب مكة فهذاك إلى جدك عبد المطلب، فروي أنه ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه أبو جهل ورده إلى جده عبد المطلب، فمن الله سبحانه بذلك عليه إذ رده إلى جده على يدي عدوه عن ابن عباس. وخامسها: ما روي أن حليلة بنت أبي ذؤيب لما أرضعته مدة وقضت حق الرضاع ثم أرادت رده إلى جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق، فطلبته جرة _____ (1) في المصدر زيادة هي: وسخره للاشفاق عليه وحببه إليه حتى كان أحب إليه من أولاده، فكفله ورباه، واليتيم من لا أب له. (2) في المصدر: انه ضال لا يدري إلى أين يذهب، ومن أي وجه يكتسب.